التنافس على الخديوية المصرية
بين الامير حليم والخديو توفيق

د . عبد المنعم الدسوقى الجميعى
كلية التربية بالفيوم ـ جامعة القاهرة

بعد أن تولى اسماعيل عرش مصر وجه جهوده الى تغيير نظـام توارث العرش الذى فرضـته تسوية ١٨٤١ والذى يقضى بأن يؤول حكم مصر الى الاكبر فالاكبر من ذرية محمد على ، فسعى الى الباب العالى حتى ينحصر حكم مصر فى ذريته .

ويدفعنا رغبة اسماعيل فى تغير نظام الوراثة الى التساؤل عن الباعث الذى كان وراء ذلك ؟

لقد كانت هناك خلافات حادة بين اسماعيل من ناحية وبين أخيه من أبيه مصطفى فاضل وعمه عبدالحليم[١] من ناحية أخرى ولم يكن اسماعيل يخفى كرهه لهمـا وحقـده عليهما ، وكان الاميران أيضـا لا يكتمان من ناحيتهما كراهيتهما لاسماعيل ، ومن أجل ذلك سعى فى حرمانهما من وراثة العرش وجعلها فى ذريته من صلبه[٢] فاتصـل بحاشية السلطان وأخذ ينفق الاموال الطائلة ويجزل العطـايا لأرباب

(١) هو الأمير محمد عبد الحليم بن محمد على الكبير . ولد ولد فى عام ١٨٢٦ وكان بحسب فرمان الوراثة الأول أحق بالعرش من الخديو توفيق للتفاصيل انظر : الرافعى : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ، القاهرة ـ النهضة المصرية . الطبعة الثانية ص ٦٦ .

(٢) نفسـه ص ٧٤ .

الدولة ويتزلف الى أصحاب الحل والعقد هناك ويشكو لهم ما يدبره أخوه وعمه له من مكائد ، واتهمهما بأنهما يعملان على قتله .

وقد اغتنم حكام الآستانه فرصة التنافس على السلطة بين اسماعيل وأخيه وعمه فأخذوا يبتزون الأموال من سائر المتنافسين ولكن اسماعيل هو الذى فاز فى مسعاه لأنه كان أكثر مالا وأرسل اليه السلطان فرمانا يقضى بأن تنحصر خديوية مصر فى ذريته ونتيجة للصراع بين اسماعيل وابن أخيه وعمه آثر أخوه مصطفى فاضل مغادرة البلاد والاقامة فى باريس تارة والآستانة تارة أخرى ومع ذلك لم يهدأ للخديو اسماعيل بال حتى باع له أخوه كل ما يملكه من أراضى وأملاك فى مصر(٣) .

وقد أخذ الأمير مصطفى فاضل يحيك الدسائس لأخيه من الخارج كما أنه نقم أيضا على حكومة السلطان لتغييرها فرمان الوراثة فانضم الى أحرار تركيا الذين كانوا يعملون على قلب نظام الحكم ، والتخلص من استبداد السلاطين ، ثم ما لبث أن اعتراه مرض الاستسقاء فمات فى عام ١٨٧٥(٤) .

أما البرنس حليم فقد ظل فى قصره بشبرا مما أثار مخاوف الخديو اسماعيل منه فأخذ يضيق عليه وعلى حاشيته والمقربين اليه حتى انزوى بعيدا عن الناس(٥) ، ولم يكتف اسماعيل بذلك بل طلب

---

(٣) أمين سامى: تقويم النيل وعصر اسماعيل باشا . المجلد الثانى من الجزء الثالث . القاهرة — دار الكتب المصرية ١٩٣٦ ، ص ٤٥٠ .

(٤) الياس زاخورة : مرآة العصر فى تاريخ ورسوم اكابر الرجال فى مصر ج ١ القاهرة — المطبعة العمومية ١٨٩٧ ص ٥٩ .

(٥) ميخائيل شاروبيم : المرجع السابق ج ٤ ص ١٤٤ .

Douin : Histoir Du Regne Du Khedive Ismail. vol II Souiété Royale De Géographie D' Egypte le Caire. 1933 p. 90.

من عمه مغادرة البلاد ، ولما رفض طلبه اتهمه اسماعيل بالتآمر ضده ، وأصدر أمرا بابعاده « عن الديار المصرية والسفر الى المكان الذى يريده » بحجة أن تواجده فى مصر يتسبب عنه اختلال الأمن ، وتدهور النظام فى البلاد .

وقبل أن يغادر حليم البلاد باع جميع أملاكه للخديو اسماعيل بحجة كتبت فى ١٤ أبريل ١٨٦٦ ، كما باع له أيضا جميع أملاكه المنقولة التى يملكها فى القطر المصرى[٦] . وفى مقابل ذلك حدث اتفاق بين اسماعيل وحليم فى ١١ يوليو ١٨٧٠ يقضى بأن يتقاضى البرنس حليم مبلغ ثلاثين ألف جنيه تصرف له بمقتضى ثمانين « بون » يتم صرفهم على أربعين سنة بواقع بونين سنويا فى نظير أن يتنازل البرنس عن أراضيه وامتيازاته وحقوقه فى المواريث الشرعية التى تؤول اليه من الأقارب[٧] ، وألا تطأ قدمه أرض وادى النيل .

ونتيجة لهذا الاتفاق غادر البرنس حليم القاهرة الى الاسكندرية قاصدا الاستانة[٨] ، وبذلك تخلص اسماعيل من منافس أرق عليه

---

(٦) اسماعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار ج ٢ القاهرة ـ الطبعة الأولى ص ٣٧١ .

(٧) دار الوثائق . محافظ مجلس النظار . محفظة رقم ٥ أ محاضر جلسات مجلس النواب من أكتوبر ١٨٧٨ الى ديسمبر ١٨٧٩ تحت عنوان « مسئلة البرنس حليم باشا » .

(٨) الوقائع المصرية العدد ٤٧٧ فى ١٠ أكتوبر ١٨٧٢ .
وقد حافظ اسماعيل على تنفيذ هذا الاتفاق حتى عندما اتخذ الأوربيون من حليم أداة أرهاب ضد الخديو ، ولكن هذا الاتفاق لم يلبث أن ألغى بعد عزل اسماعيل ، فقد قرر مجلس النظار ايقاف صرف البونات الموجودة طرف البرنس حليم ابتداء من عام ١٨٨٠ ، واعادة حقوق المواريث التى كان قد تنازل عنها الى الخديو اسماعيل ابتداء من مايو ١٨٨٠ .
انظر : محافظ مجلس النظار ، المحفظة السابقة الذكر .
وقد احتج حليم على ايقاف ما تم الاتفاق عليه لدى بعض الحكومات الأوربية وطلب الحضور الى مصر ليعرض قضيته بنفسه ، ولكن الخديو ورجال حكومته رفضوا طلبه ، ورغم أن بعض أنصاره روجوا له هذه الفكرة فى أوربا فان احتجاجه ذهب سدى .
روز شتين : المرجع السابق ص ١٠٤ .

حياته ، وكان تواجده بمصر مصـــدر ازعاج له وسيف مســـاط فوق رأســـــه .

ورغم ذلك فلم يهنأ اسماعيل بالاستمرار فى حكم مصر فبسبب سوء ادارته للبلاد حاولت الدول الأوربية اقناعه بالتنازل عن العرش لابنه توفيق ، كما رغب السلطان فى خلعه وتوليه البرنس حليم مكانه ، واعادة نظام الوراثة الأول طبقا لتســـوية ١٨٤٠ ـــ ١٨٤١ ، ولكنه رأى أن ذلك يتطلب تعضيدا معنويا من جانب فرنسا وانجلترا خاصـــة اذا ما توجه حليم الى مصر فى حراسة قوة عثمانية لاحلاله بالقوة محل اسماعيل(٩) .

ولمـــا رفض اسماعيل طلب انجلترا وفرنسا رســـميا التنازل عن الحكم لابنه توفيق لجأت الدولتان وانضمت اليهما المانيا الى تهـــديده بتغيير نظام وراثة العرش فى غير صالح ابنه توفيق ، وذلك بتوليـــه البرنس حليم بدلا منه(١٠) .

وعلى كل حال فقد حسم الأمر بصـــدور قرار الســـلطان بخلع اسماعيل لسوء حكمه واسرافه ، وتولية ابنه توفيق مكانه ، ونتيجة لذلك تجددت آمال البرنس حليم فى اعتـــلاء عرش مصر ، حيث كان حليم يعتقد أنه أكثر كفاية من توفيق فى تولى هـــذا المنصب ، ومن هنا بدأ الصراع بينهما ، وقد انتهـــز حليم فرصـــة أن الخـــديو توفيق كانت تنقصه التجـــارب فى حـــكم البـــلاد ، ويتردد فى اتخـــاذ القرارات ، ويستسلم فى بعض الأوقات الى حد الاستكانة(١١) يضـــاف الى ذلك

---

(٩) د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ص ٢٠٥ .

(١٠) د. محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان ـــ تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر ١٨٢٠ ـــ ١٨٩٩ القاهرة ـــ دار المعارف ١٩٦٣ .

(١١) دار الوثائق : الارشيف النمساوى ، محفظة رقم ١٧ ملحق تقرير الكونت هنجلموللر ص ٧ .

كراهية العسكريين له واتهامهم اياه بعدم الكفاية لادارة الحكومة ، وعدم انصافه بحرمان المصريين من الرتب العسكرية ومحاباة الأتراك وغيرهم بها[١٣] .

انتهز حليم موقف الضعف هذا من جانب توفيق وأخذ يسعى للعودة الى مصر ، ومن أجل ذلك أخذ يتصل برجال المابين لاقناع السلطان بذلك .

وخطى حليم خطوة أخرى لتحقيق أهدافه ، فعندما قامت الثورة العرابية حاول استغلال أحداثها للوصول الى عرش مصر فجند بعض أتباعه أمثال يعقوب صنوع وحسن موسى العقاد وعبد السلام المويلحى للاتصال بالعرابيين وترويج أفكاره واظهار أحقيته بعرش مصر من توفيق ، وقد قام يعقوب صنوع بالدعاية للبرنس حليم عن طريق جريدته « أبو نظارة زرقاء » التى كان يصدرها من باريس و « تدخل مصر بطرق مختلفة وتوزع سرا ومجانا بين صفوف الجيش المصرى »[١٣] .

وكانت هذه الجريدة تبث الدعاية للبرنس حليم ، وتهاجم توفيق ونشر يعقوب صنوع فى جريدته ثلاثة صور رمزية احداها تمثل الماضى (اسماعيل) والثانية تمثل الحاضر (توفيق) والثالثة تمثل المستقبل وهى صورة حليم باشا ، كما أنه هاجم الخديو توفيق ونعته بأقبح النعوت مثل « الواد الأهبل الخسيس » والذى « خان الأوطان وباع

---

(١٢) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ١٣ قضايا المتهمين — دوسيه ٢٣٠/ج .

(١٣) دار الوثائق : البرقيات المتبادلة بين القاهرة والاستانة اثناء الثورة العرابية .

رعيته كالغنم للانكليشمن »[١٤] أما عن البرنس حليم فقد وصفه بالسيد الحبيب القريب الى قلب سائر المصريين[١٥] وبأنه فريد عصره[١٦] ، كما ذكر المصريين بأنه ابن المؤسس الأول للحكومة المصرية[١٧] يضاف الى ذلك أنه أشاد بحليم وندد بالخديو توفيق فى أسلوب رمزى قائلا: « ربنا كريم حليم يجيب لنا الفرج عن قريب لأن « توفيق » فرعون ما احناش عاوزينه دا واد أهبل »[١٨] .

ولم يقتصر نشاط يعقوب صنوع على التشهير بالخديو توفيق والدعوة لحليم فى الصحف بل تطرق ذلك النشاط الى المسرحيات ففى مسرحية « الواد المرق وأبو شادوف الحدق » أوضح يعقوب صنوع عن أمله فى انتصار الفلاحين المصريين على يد البرنس حليم وندد بالخديو توفيق ، وذكره بما حدث لوالده وأشاد بحليم فقال « الظالم يا توفيج آخرته ده والكريم الحليم يحميه رب البرية »[١٩] .

---

(١٤) جيمس سانوا : مصر للمصرين . باريس — العدد العاشر ١٨٨٩ كما أطلق يعقوب صنوع على الفلاح المصرى اسم « أبو الغلب » وصور مصر بالبقرة الحلوب وتوفيق بيحلبها ، وفى يده كوز ويقول لوالده اسماعيل: « يابابا ما بينزلش من بزها ولا نقطة لبن » فقام أبو الحلم (يقصد البرنس حليم) بنتشه من ذراعه وهو يقول له حرام عليك يا كافر خليها تشم نفسها . ده أبوك مش حلبها بس دا مصها والا ما كانش يتنازل عنها ويتركها لك يا مطيور » .

انظر : جيمس سانوا . أبو نظارة زرقاء — العدد الأول من السنة الثالثة فى ٢١ مارس ١٨٧٩ .

(١٥) أبو نظارة زرقاء : العدد الرابع فى ٢٤ أبريل ١٨٨٦ تحت عنوان « حلم أبى نظارة » وأيضا د. ابراهيم عبده : أبو نظارة امام الصحافة الفكاهية المصورة وزعيم المسرح فى مصر ١٨٣٩ — ١٩١٢ القاهرة — مكتبة الآداب . الطبعة الأولى ١٩٥٣ ص ٥٥ .

(١٦) أبو نظارة زرقاء العدد الثانى عشر فى ١٨ ديسمبر ١٨٨٦ .

(١٧) أبو نظارة زرقاء . عدد ٩ يونيو ١٨٨٢ .

(١٨) د. ابراهيم عبده : المرجع السابق .

(١٩) عبد الحميد غنيم : صنوع رائد المسرح المصرى ، القاهرة — الدار القومية للطباعة والنشر ص ٥٣—٥٨ .

أما حسن موسى العقاد فقد كان يجمع التوقيعات من الأهالى بعزل الخديو توفيق وتولية البرنس حليم ويرسلها الى السلطان وكان يجرى الترتيبات اللازمة لقدوم حليم باشا الى مصر[٣٠] ويتصل بالعرابيين من أجل ذلك ، كما أنه كان ينشر الشائعات بين الأهالى بخصوص موافقة السلطان والدول الأوربية على تولية حليم باشا وعزل توفيق[٣١] ، وكانت الأميرة زينب هانم شقيقة الأمير حليم توسل اليه «مبالغ وافرة بحوالات على يد وكيلها عثمان فوزى باشا لأجل أن يدفعها لكبار رجال الحزب الوطنى حتى يكونوا مع حليم باشا » وكان حسن موسى العقاد يقدم هذه المبالغ فى شكل هدايا[٣٢] . مودعة به من جانب الأميرة زينب هانم وعثمان فوزى لحساب حسن موسى العقاد ولتكون هذه الأموال تحت تصرفه من أجل استخدامها فى الاعداد لعودة حليم الى عرش مصر[٣٣] .

وقد يدفعنا اتصال حسن موسى العقاد بالبرنس حليم الى التساؤل عن الطريقة التى تم بها ذلك ؟

الواقع أن حسن موسى العقاد كان ضمن أعضاء جمعية المعارف التى تكونت فى عام ١٨٦٨ ، وأنه عن طريق محمد عارف باشا رئيس هذه الجمعية تمت الاتصالات بين العقاد وغيره من أعضاء الجمعية بالبرنس حليم[٣٤] .

---

(٢٠) محافظ الثورة العرابية ، محفظة رقم ١٠ دوسيه ١٢٣/ب .
(٢١) نفسه .
(٢٢) اسماعيل سرهنك : المرجع السابق جـ ٢ ص ٤١٣ .
وللامثلة على ذلك انظر : محافظ الثورة العرابية ـ محفظة رقم ١٠ دوسيه ١٢٣/ب .
وأيضا :
Broadley : How We Defended Arabi and his Friends p. 359.
(٢٣) د. لطيفة سالم : القوى الاجتماعية فى الثورة العرابية . القاهرة الهيئة العامة للكتاب ١٩٨١ ص ٣٤٦ .
(٢٤) الرافعى : عصر اسماعيل جـ ١ ص ٢٤٤ .

وقد ترددت الشائعات بأن عزل الخديو متفق عليه بين نواب الأمة ، وأن هؤلاء النواب سوف يصدرون قرارا من الأمة المصرية بخلعه وتنصيب حكومة جمهورية يكون عرابى رئيسها[٢٥] . وقال البعض أن الباب العالى سيقوم بتنصيب الأمير عباس حامى نجل الخديو توفيق مع تعيين قائمقام ينوب عنه فى الوزارة ، وذهب البعض الآخر الى أن الدول الأوربية عدا فرنسا ترغب فى اعادة الخديو السابق اسماعيل الى الحكم[٢٦] ، وقال آخرون أن البرنس حليم هو الذى سيعين خديويا على مصر والدول الأوربية موافقة على ذلك عدا انجلترا[٢٧] وان البرنس حليم سيصل من الآستانة الى القاهرة[٢٨] بعد اقناع انجلترا بذلك ،

---

(٢٥) محافظ الثورة العرابية ، محفظة رقم ٨ دوسيه ٧/٢/٥٣ .

(٢٦) محافظ الثورة العرابية : المحفظة السابقة الذكر .

والواقع أن الشائعات حول عودة الخديو السابق اسماعيل قد ترددت فى تلك الفترة ، وقد ذكرت هذه الشائعات أن اسماعيل اعتزم العودة الى مصر بتأييد من الأجانب ليعلن استقلاله ، كما أنه حرض الشريف عبد المطلب لاعلان خلافته فى الحجاز ، وأنه أرسل شخصا اسمه واصف الى عدن لشراء أسلحة .

انظر : محافظ أبحاث ، محفظة ١٦٤ عابدين — ملف ثابت باشا مذكرة من ثابت باشا بتاريخ ٧ محرم ١٢٩٩ .

كما ذكرت شائعة أخرى أن شخص اسمه بارات أوفد من طرف اسماعيل الى مصر ، وهناك شائعة تذكر أن اسماعيل أرسل أسلحة الى جمارك مصر .

محافظ أبحاث — محفظة ١٦٣ عابدين — ملف ثابت باشا . تلغراف من الخديو الى ثابت باشا .

ويذكر أحمد شفيق أن المسيو ماكس لافيزون الفرنسى ، والشيخ البحراوى من العلماء ، ومحمد راتب السردار وغيرهم كانوا يسعون لاعادة اسماعيل الى عرش مصر .

أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ج ١ القاهرة — مطبعة مصر ١٩٣٤ ص ١٢٣ .

(٢٧) محافظ الثورة العرابية ، محفظة رقم ١٠ دوسيه ١٢٣/ب تحت عنوان الأوراق المضبوطة لدى حسن موسى العقاد .

(٢٨) نفسه .

وذهب البعض الى أن عثمان باشا نجل الامير مصطفى فاضل قد ذهب الى أوربا لاقناع بعض دولها على تقليده عرش الخديوية موضحا أحقيته فى ذلك[٢٩] .

والواضح أن أكثر الشائعات ذيوعا كانت الشائعة الخاصة بحضور البرنس حليم الى مصر فقد كانت هذه الشائعة تقع بين الناس موقع القبول والصدق ، وكانوا ينتظرون حصولها من وقت لآخر[٣٠] وساعد على ذلك أن البرنس حليم كان له اتباع كثيرون فى مصر يروجون له بين الناس هذه الشائعات[٣١] حتى بلغ امر بأن تبنى دعوتهم أحد علماء الازهر وهو الشيخ عليش مفتى السادة المالكية الذى طالب بالدعوة الى تعيين حليم باشا خديويا على مصر بدلا من توفيق[٣٢] .

ونتيجة لتداول الشائعات ضد الخديو توفيق فى مصر أبلغ الخديو قناصل الدول بالموقف وأوضح لهم أن أخبارا وصلته تبين أن العسكريين ينوون عزله واعلان حليم باشا خديويا على مصر[٣٣] .

كما أرسل الخديو تلغرافا الى الاستانة يعبر عن استيائه من هذه الشائعات ، ويؤكد وثوقه كل الثقة « بالحضرة السلطانية وبجميع أركان دولته العظام » . كما أوضح الخديو فى تلغرافاته أن « حليم باشا مكروه ومبغوض عند جميع أهل مصر ، ومعروف عند جميع العلماء بأنه

---

(٢٩) محافظ الثورة العربية ، محفظة رقم ٨ دوسيه ٥٣/د/٧ .

(٣٠) محافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ١٠ دوسيه ١٢٣/ب .

(٣١) محافظ أبحاث . ملف ثابت باشا ، تلغراف من الخديو الى ثابت باشا فى ٥ محرم ١٢٩٩ .

(٣٢) محافظ أبحاث ، محفظة ١٦٣ عابدين ، تلغراف بتاريخ ٦ يونية ١٨٨٢ .

(33) Blunt : Secret History of the English Occupation of Egypt London p. 297.

لا دين له[٣٤] وأن العلماء فى مصر قد عقدوا اجتماعا أوضحوا فيه ذلك[٣٥] ثم عبر الخديو عن خضوعه وولائه التام للسلطان حتى ذكر أنه « راغب فى أن يمسح وجهه فى تراب قدمى جلالة السلطان »[٣٦] .

والواضح أن السلطان عبد الحميد لم يكن لديه أى نوع من الثقة فى الخديو توفيق ، وانه كان يرغب فى احلال حليم محله[٣٧] ، وقد ساعد على ذلك وجود حليم فى الاستانة واتصالاته برجال المابين .

ومن وثائق الثورة العرابية يتضح أن مجلس النظار العثمانى اجتمع للنظر فى مسألة عزل الخديو توفيق ، وتولية البرنس حليم وبعد المداولة فى هذا الأمر استقر الرأى على وجوب خلع الخديو توفيق من الخديوية المصرية وتولية البرنس حليم ، وتم عمل قرار فى هذا الخصوص ولكن معارضة فرنسا الشديدة لتدخل السلطان فى شئون مصر[٣٨] واقتراحها بعقد مؤتمر فى الاستانة لتسوية المسألة المصرية ، وموافقة انجلترا على هذا الطلب جعل السلطان يعدل عن قرار عزل الخديو توفيق ويحتفظ بالأحوال الراهنة فى مصر حتى لا يعطى للدول الأوربية مجالا للتدخل ، فقد اعتبر أن المسألة المصرية مسألة داخلية لا يصح لفرنسا أو انجلترا التدخل فيها ، وعلى ذلك رفض السلطان اقتراح عقد مؤتمر فى الاستانة ، وقام بتأييد سلطة الخديو توفيق حتى يثبت للدولتين أن الأحوال فى مصر مستقرة .

ولكى ينال البرنس حليم موافقة الدول الكبرى على تعيينه خديويا

---

(٣٤) دار الوثائق : محفظة ١٣٠ أبحاث . التلغرافات الواردة .

(٣٥) محافظ أبحاث ، المحفظة ١٠٦ كراسة طلعت باشا ص ٢ .

(٣٦) نفسه ، برقية رقم ١٤ ص ١٩ .

(37) Blunt : op. cit., p. 305.

(38) Ibid p. 262.

على مصر ، قام هو وزوجته بزيارة السفارات الأجنبية بالاستانة[٣٩] • وعرض آراءه ومقترحاته حول الحالة الحاضرة فى مصر[٤٠] •

ونتيجة لذلك تباحثت الدول فى أمره[٤١] حتى وصل الأمر أن دى فريسينيه كتب بصفة سرية الى جرانفيل يقترح عليه استبدال توفيق بالبرنس حليم ، ولكن هذا الاقتراح رفضه جرانفيل[٤٢] كما أن النمسا وألمانيا وجدا أن العلاج الناجح لحل المسألة المصرية هو استبدال توفيق بحليم خصوصا وأن المصريين كانوا سيقبلون هذا الوضع بارتياح[٤٣] فعدد كبير منهم كانوا يعرفون أن حليم شخص أكثر ذكاء وأسمى فى آرائه السياسية والليبرالية من توفيق[٤٤] وبرغم ذلك فان العرابيين لم يعتبروا تولية حليم الحل الأمثل للموقف فى مصر[٤٥] •

وحاول حليم السفر الى أوربا لعرض قضيته والتباحث فى أمر تعيينه خديويا مكان توفيق لكن السلطان رفض السماح له بالسفر[٤٦] مما سر توفيق ، واعتبر ذلك بمثابة بعد نظر وسداد رأى من جانب السلطان[٤٧] فأرسل الى السلطان يعبر عن شكره على كريم عطفه

---

(٣٩) محافظ أبحاث ، محفظة ١٦٤ عابدين ، برقية من ثابت باشا الى طلعت باشا •

(٤٠) البرقيات المتبادلة بين القاهرة والاستانة اثناء الثورة العرابية برقية من القبوكتخدا بتاريخ ١٢ سبتمبر ١٨٨١ •

(٤١) محافظ أبحاث ، محفظة ١٦٤ عابدين من ثابت باشا الى طلعت باشا •

(٤٢) أحمد شفيق : المرجع السابق جـ ١ ص ١٢٣ •

(43) Blunt : op. cit., p. 276.

(44) Ibid p. 262.

(45) Ibid.

(٤٦) محافظ أبحاث ، محفظة ١٦٤ عابدين • من ثابت باشا الى طلعت باشا •

(٤٧) محافظ أبحاث ، محفظة ١٦٣ عابدين ، برقية من الخديو الى ثابت باشا بتاريخ ١٦ محرم ١٢٩٩ هـ •

ولطفه ، موضحا أنه يريد أن يمرغ وجهه ونظره فى تراب الاعتاب السلطانية حتى يفوز بالشرف(٤٨) .

والسؤال الذى يطرح نفسه هو هل كان قادة الثورة العرابية على اتصال بالبرنس حليم ، ومستعدون لتوليته اريكة الخديوية بعد عزل توفيق ؟

أوضح سليم النقاش أن عرابى لم يرتبط بأى صلات مع البرنس حليم(٤٩) .

كما ذكر الرافعى أنه عندما تكلم البعض مع عرابى فى ذلك الموضوع « صرح غاضبا بأنه من الواجب التخلص من أسرة محمد على بأكملها »(٥٠) .

والواقع أن عرابى لم يكن ينتمى الى مجموعة حليم فى مصر ، وفى نفس الوقت لم يكن يعارضها خصوصا بعد أن ظهر انحياز الخديو للانجليز(٥١) لذلك تمت اتصالات سياسية بين العرابيين وحليم ، وكان من رأى العرابيين اتخاذه كورقة سياسية يمكن استعمالها فى الوقت المناسب ويؤكد وجهة نظرنا أن الخديو توفيق قد أكد فى برقية منه الى ثابت باشا أن عرابى وبعض أمراء الآلايات تقابلوا مع مندوب البرنس حليم ، كما أنه قد حدثت مقابلات أيضاء بين رفقاء عرابى وحليم باشا(٥٢) .

---

(٤٨) نفسه .

(٤٩) سليم النقاش : مصر للمصريين ج ٧ .

(٥٠) الرافعى : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ، القاهرة — النهضة المصرية ، الطبعة الثانية ص ٢٦٤ .

(51) Blunt : op. cit., p. 262.

(٥٢) محافظ ابحاث ٥ المحفظة ١١٦ تلغراف من الخديو الى ثابت باشا بتاريخ ١٤ فبراير ١٨٨٢ .

وتوضح وثائق الثورة العرابية أن محمود سامى البارودى اتصل بعثمان باشا فوزى أحد أعوان البرنس حليم وسأله عن سن حليم باشا وطلب منه صورة له فأعطاه ثلاثة رسومات احتفظ البارودى بواحدة وأعطى لعرابى واحدة أما الصورة الثالثة فاعطاها البارودى لأحد الضباط(٥٣) .

وقد أكد ميخائيل شاروبيم أن البرنس حليم تقرب من عرابى ورجاله بالهدايا النفيسة والتحف الجليلة عن طريق أحد خدام بيت أبيه حتى « يستفزه الى نصرته برد تاج الوراثة اليه .. وكان عرابى يسايره ويتكلف فى الرد عليه ويمنيه بالأمانى الكثيرة »(٥٤) .

ومما يوضح أن العرابيين كانوا على اتصال بأعوان البرنس حليم كما أنهم لم يستبعدوا تماما فكرة تعيينه على الخديوية المصرية مكان الخديو توفيق اذا اضطرتهم الظروف الدولية الى ذلك ، فكان توليه حليم هو أحد البدائل أمامهم ، وورقة سياسية يلعبون بها أمام كل من الخديو وأوربا . فعندما احتدم النزاع بين الخديو والعرابيين حول التصديق على الأحكام الصادرة على الضباط الجراكسة فى المؤامرة الجركسية ضد العرابين جاهر بعض العرابيين برغبتهم فى خلع الخديو توفيق وتعيين البرنس حليم مكانه .

وبعد استقالة وزارة البارودى كتبت عرائض فى منزل عرابى وقع عليها الأهالى بخلع الخديو وتعيين البرنس حليم(٥٥) .

---

(٥٣) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ١٣ دوسيه ٢٣٠ ج . محضر استجواب عثمان باشا فوزى وكيل دائرة دولتلو زينب هانم وأنجه هانم .

(٥٤) ميخائيل شاروبيم : الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث ج ٤ . القاهرة ، المطبعة الاميرية ص ٢٧٣ .

(٥٥) الرافعى : المرجع السابق ص ٢٦٧ ، اسماعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار ج ٢ ص ٣٨٩ .

ولما تطورت الأمور بين عرابى والخديو توفيق الى الحد الذى رفض فيه عرابى تنفيذ أوامر الخديو واتهمه بمخالفة الشرع والقانون عمد العرابيون بالدعوة الى أن يحل حليم مكان توفيق .

واستمر العرابيون يتخذون من حليم باشا ورقة للمساومة ولكن نتيجة لتطور الأمور وانكسار الثورة العرابية واحتلال الانجليز مصر أصبحت السيطرة الحقيقية فى يد المعتمد البريطانى واستند الخديو توفيق على ذراع انجلترا القوى فأصبح فى مأمن من مؤامرات الاستانة، وبذلك حسم الصراع لصالحه .

وابتعد حليم عن الشئون المصرية ورضى بتعيينه عضوا فى مجلس شورى الدولة بالاستانة[٥٦] ، وبعد تولى عباس الثانى اريكة الخديوية المصرية عام ١٨٩٢ قام بتحسين العلاقة مع البرنس حليم وكان يزوره فى الاستانة كلما سافر الى هناك[٥٧] وظل حليم مقيما فى الاستانة حتى أدركته المنية فى يونية ١٨٩٤ ، فأمر الخديو بنقل جثمانه الى مصر حيث دفن فى مقابر العائلة الخديوية[٥٨] .

---

(٥٦) الياس زاخورة : المرجع السابق ج ١ ص ٥٤ .

(٥٧) أحمد شفيق : المرجع السابق ج ٢ ص ١٠٠ .

(٥٨) د. رءوف عباس حامد : مذكرات محمد فريد . القسم الأول — تاريخ مصر من ابتداء ١٨٩١ . القاهرة — عالم الكتب ١٩٧٥ ص ٢٠٦ .